





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الثالث عشر العدد 02 ديسمبر 2022

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المجلد: 13 العدد: 02 ديسمبر (2022)

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

=المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط

(Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 10 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الثالث عشر العدد 2 ديسمبر 2022

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني احمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، د. عطار خالد، د. قاسم قادة، د.

دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر، د. لكحل فيصل.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلاي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركية ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسللي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، د. قردان ميلود: أ.د. بوغراة محمد، أ.د. يونس محمد، رزايقية محمود، د. فتوح محمود، د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرارش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. مسيكة محمد الصغير، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجلاي، د. ضويحي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson

كلمة العدد

يسر هيئة تحرير مجلة **المعيار** أن تقدم لكم المجلد الثالث عشر في عدده الثاني من سنة 2022م آملة أن تكون قد فتحت هذا الفضاء العلمي لكل الباحثين.

احتوى هذا العدد على أبحاث متنوعة، حيث خُصّص لكل ما يتعلق بالآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية، فتناول مواضيع في الفلسفة، التاريخ، وعلم النفس، بالإضافة إلى العديد من المقالات ذات الطابع الاقتصادي والقانوني، أما في الأدب فقد احتوى العدد على أبحاث حول النقد الأدبي وقضايا النشر، وفي علم الاجتماع تناول الباحثون قضايا تحوّل القيم الاجتماعية وفكرة التواصل، ليختتم بأبحاث أخرى في النشاطات البدنية والرياضية.

تأمل هيئة التحرير أن تكون قد منحت للباحثين الفرصة المناسبة لتسيير حياتهم المهنية والعلمية.

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد



إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

الدكتور مسيكة صالح في ذمة الله

اللهم اغفر له وارحمه
وعافه واعف عنه
وأكرم نزله ووسع
مدخله واغسله بالماء
والثلج والبرد ونقه
من الذنوب والخطايا
كما ينقى الثوب
الأبيض من الدنس



كلمة في حق المرحوم الأستاذ: مسيكة محمد الصغير

بمناسبة صدور هذا العدد من
مجلة المعيار يطيب لنا أن ننوه
بالمجهودات العلمية والعملية المقدمة من
طرف الأستاذ المرحوم: مسيكة محمد
الصغير وبتفانيه في خدمة العلم والمعرفة.
تدرّج في مراتب التربية والتعليم من معلم
إلى أستاذ التعليم المتوسط إلى مدير
متوسطة، ثم انضم إلى سلك الأساتذة
الجامعيين في أواخر 2013م، وكان
عضواً محكّماً في المجلة (مجلة المعيار)
تخصص حقوق، فقد كان أستاذاً بشوشاً
متواضعاً خلوقاً متعاوناً مع الجميع يسعى
في خدمة مصالح الناس والجميع يشهد له
بذلك، نسأل المولى عز وجل أن يرحمه
برحمته الواسعة، ويجعل قبره روضة من
رياض الجنة، وأن يوسع له فيه مدّ بصره
ويسكنه جوار النبيين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ويلهم
أهله وذويه الصبر الجميل. آمين

أ.د غري بكاي

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	- اتجاه التصحيح اللغوي عند القدماء سعد روان جامعة الجزائر 02 (الجزائر) / أحمد حساني جامعة الجزائر 02 (الجزائر)	12-1
02	- التأويل والتأويل المضاعف تجاوز أم تجاوز، بحث في خرائط القراءة عند كيليطو مجاهد سامية جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / د. بوركية بختة جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	23-13
03	- التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة. النشأة والتأصيل حراث ايمان جامعة باتنة/ سعادنة جمال جامعة باتنة	31-24
04	- التلقي النقدي لبحث السرقات الشعرية عند ابن رشيق القيرواني في كتابه 'قراضة الذهب' د. شهيرة برباري جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) / د. سعاد طويل جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)	45-32
05	الرواية التاريخية في النقد الجزائري المعاصر - التاريخ والرواية فضاء الرشع وغواية الإنشاء لبشير بويجرة أنموذجاً - بوزيان محفوظ جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / د. طعام شامخة جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	53-46
06	الصور السينمائية وجمالياتها في الفيلم الصامت (الأفلام الأولى، الرواد الأوائل) عبدو نادية جامعة الجلفة (الجزائر) / زيتوني عبدالرزاق جامعة الجلفة (الجزائر)	64-54
07	المستوى التعبيري اللغوي في السرد العربي -رواية (ميرامار) لنجيب محفوظ أنموذجاً- مختارية بن عابد جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم (الجزائر)	77-65
08	المصطلحات الصوتية الفيزيائية بين الدراسات الحديثة والدراسات القديمة ط د. لنقار ياسين جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / أ.د. بن فريحة الجيلالي جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	89-78
09	المصطلحات اللسانية ومشروع الذخيرة اللغوية العربية من منظور "عبد الرحمن الحاج صالح" د. تاحي بختة جامعة حسية بن بوعلي-الشلف-الجزائر.	98-90
10	المقاربة النقدية للقصّة القصيرة جدّا عند أحمد جاسم الحسين وحسين المناصرة قراءة في نقد النقد فهيحة مجمم جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1-الجزائر / أ.د. وافية بن مسعود جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1(الجزائر)	114-99
11	الهوية وتجليات الانتماء في الشعر المغاربي الحديث محمد كوشنان مخبر الدراسات المعجمية والمصطلحية جامعة المدية (الجزائر)	131-115
12	بحث الأزمة في ترجمة المصطلح المستجد كورونا (كوفيد-19) عايدي فاطنة جامعة عمار ثليجي-الأغواط- الجزائر / بن يوسف شتيح جامعة عمار ثليجي-الأغواط- الجزائر	142-132
13	بنية الشخصية وأبعادها الدلالية في رواية -"الزنزانة رقم 06" التفاعلية للكاتب "حمزة قريرة" نوال قرين جامعة قاصدي مرباح -ورقلة- الجزائر	156-143
14	تقسيمات الجملة العربية بين التراث والمعاصرة صفية سلطان جامعة حمه لخضر -الوادي (الجزائر) / عباس عبد الرؤوف جامعة حمه لخضر -الوادي (الجزائر)	171-157
15	خطاب "الما بعد" والمركزيات الجديدة في النقد الجزائري المعاصر ط.د. بلحاج كريمة جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / د.رندي محمد المركز الجامعي آفلو (الجزائر)	184-172
16	فاعلية اليوتوب " youtube " في تعليم اللغة العربية معزوز خيرة جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	193-185
17	فعل القراءة عند حبيب مونسي من خلال كتابه نظريات القراءة في النقد المعاصر حنه أحمد جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / قردان الميلود جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	205-194
18	مصطلح البديع ودلالته عند علماء القرن الرابع الهجري مقارنة بين الباقلاني والرماني د. فتوح محمود جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / د. بن سعيد بشير جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	214-206

222-215	مقاربة أسلوبية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا د. دعنون آسية جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	19
233-223	Chanson sportive algérienne : création artistique et linguistique contemporaines TAAM Amina Université Abdelhamid IBN BADIS, Mostaganem/ BENRAMDANEFarid Université M'Hamed BOUGARA, Boumerdes	20
243-234	La compréhension des sigles de la presse algérienne spécialisée dans les TIC : Cas des étudiants du département de l'informatique MENDJOUR Hanane Université Ibn Badis -Mostaganem (Algérie/ BENRAMDANE FARID Université M'hamed Bougara Boumerdès (Algérie)	21
253-244	AlgerianApproachesto IrregularWars A. Kheireddine BOUHEDDA University of Medea(Algeria)/ B. Abdelbassat KALAFAT University Djilali Bounaama Khemis Miliana	22
265-254	Security threats to the phenomenon of illegal migration in the Sahel region of Africa- Study on the international dimension – Ait Ahmed Lamara MohamedPhD student, University of Sousse(Tunis) / Houria Boubekeur Doctor and researcher inAfrican Studies Tissemsilt University(Algeria)	23
275-266	الإطار القانوني والتنظيمي للوساطة في الجزائر العقون رفيق جامعة تيسمسيلت(الجزائر)	24
287-276	المشاركة السياسية في الانتخابات التشريعية جوان 2021 بالجزائر: دراسة مسحية في أسباب تراجع نسبة التصويت معيزي ليندة جامعة تيسمسيلت(الجزائر)/ د.دهقاني أيوب جامعة تيسمسيلت(الجزائر)	25
298-288	المعضلة الجيوسياسية في الشرق الأوسط: قراءة في حسابات الربح والخسارة للسياسة الأمنية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية د. رحموني عبد الرحيم جامعة تلمسان(الجزائر)	26
308-299	النظام القانوني للفضاء الخارجي شكيرن ديلمى جامعة خميس مليانة (الجزائر)	27
327-309	النظرية المؤسسية التاريخية كأداة تفسير لظاهرة الانتقال الديمقراطي في الدول المغاربية (الجزائر، تونس، والمغرب ضمن إطار مقارنة) آيت نوري رياض جامعة قسنطينة 3 (الجزائر)/ لطاد ليندة جامعة الجزائر 3 (الجزائر)	28
341-328	أهمية أنابيب نقل الطاقة في تحقيق السلام والتكامل الاقليمي ط.د. سحنون نور الايمان جامعة الجزائر 03	29
353-342	تبعات تحول الجزائر إلى دولة استقرار للمهاجرين الأفارقة ط.د. منصوري نوال جامعة الجزائر 3/ د. حقاني حليلة جامعة الجزائر 3	30
363-354	تقنيات الهندسة الوراثية في ميزان الشريعة والقانون..التلقيح الصناعي نموذجا لعطب بختة جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	31
379-364	توظيف عقد الاعتماد الإيجاري كآلية لحل إشكالية تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر بن شنوف فيروز جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	32
390-380	حماية حق المؤلف في المكتبة الرقمية د. مناصرية حنان جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	33
404-391	مشكلات إعادة بناء الدولة العربية ما بعد الثورات الشعبية في البلدان العربية 2010-2020-حالة ليبيا- ط.د. إبراهيم الخليل كربال جامعة "امحمد بوقرة" بومرداس (الجزائر)	34
416-405	واقع الحوكمة المحلية في الجزائر بين التحديات والمتطلبات بومحكاك خدوجة جامعة سطيف 2 (الجزائر)/ لييد عماد جامعة سطيف 2 (الجزائر)	35
426-417	الدور الاستشاري للمحكمة الدستورية في الجزائر معلق سعيد جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/ العقون رفيق جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	36

444-427	أثر خصائص مجلس الإدارة على الأداء المالي للشركات العمومية - دراسة حالة- بلحاج بن زيان جميلة جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/ بوكريد عبد القادر جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	37
458-445	أثر صادرات الجزائر نحو إفريقيا على النمو الاقتصادي في الجزائر براهيمي عبد القادر جامعة أحمد درايعة أدرار (الجزائر)/ بلال بوجمعة جامعة أحمد درايعة أدرار (الجزائر)	38
470-459	السياسات الاجتماعية والنمو الاقتصادي -دراسة قياسية باستعمال نموذج ARDL- العوفي حكيم جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر(الجزائر)	39
481-471	العلاقة بين الاستثمار الأجنبي المباشر والتنوع الاقتصادي بالجزائر: -دراسة قياسية للفترة (1995-2020)- العربي مليكة جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت-الجزائر-/ بن الدين نور الهدى جامعة الجيلالي اليااس سيدي بلعباس-الجزائر-/ ملياني ياسين جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت-الجزائر-	40
495 -482	تأثير الصدمات النفطية على الإيرادات العامة في الجزائر-دراسة تحليلية اقتصادية خلال الفترة (1970-2020)- ماجن محمد محفوظ جامعة يحيى فارس المدية (الجزائر)/ خليل عبد القادر جامعة يحيى فارس المدية (الجزائر)	41
510-496	تطور الاقتصاد الرقمي للعالم العربي في ظل جائحة كورونا بن فريحة نجاة جامعة الجيلالي بونعامة (الجزائر)/ نصاح سليمان جامعة الوشرسي (الجزائر)	42
524-511	Protection of consumer will in the electronic consumption contract A comparative study between Algeria and France and England legislations Moulay asma University of Algiers 01(Algeria)/ Moulay Zakaria University of Algiers01(Algeria)/ ANAN Ammar University of Algiers01, (Algeria)	43
538-525	دراسة تحليلية لواقع تمويل الاستثمارات الخضراء عن طريق الصكوك الإسلامية - عرض بعض التجارب الدولية - نور الدين طواهرية جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/ عبد الحق القيني جامعة البليدة 2 (الجزائر)	44
556-539	دور العولمة الثقافية في التأثير على سلوك المستهلك من خلال وسائل الإعلام والاتصال البرامج التلفزيونية أنموذجا- الحاج سالمي جامعة تيسمسيلت(الجزائر)/ سوداني نادية جامعة تيسمسيلت(الجزائر)	45
573-557	واقع المزيج التسويقي الموسع على فنادق ولاية تيسمسيلت فندق ملاس نموذجا معموري حليلة عزيزة جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/ د.دحمان علي جامعة حسية بن بوعلي شلف (الجزائر)	46
589-574	واقع وسائل الدفع الالكترونية المستحدثة في إطار التكنولوجيا المالية د. فوزي إينال جامعة الجزائر-3- (الجزائر)	47
602-590	أثر برنامج تدريبي مقترح بتمارين البليومتري على القوة الانفجارية لمصارع الكونغ فو(18-20) سنة عبوة رابع جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/سي العربي شارف جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/واضح أحمد الأمين جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	48
619-603	أثر برنامج تعليمي مقترح باستخدام التدريب الذهني في تعلم بعض المهارات الأساسية في كرة الطائرة زواوشة عبد القادر جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/بومعزة محمد لمين جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	49
633-620	اقتراحات لتعزيز مناعة الرياضيين في ظل جائحة كوفيد 19 سامر محمد عبد الوارث جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/ واضح أحمد الأمين جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	50
647-634	انعكاسات التغيير الثقافي على تكوين الاتجاه نحو ممارسة النشاط الرياضي داخل المؤسسات التربوية - مرحلة التعليم الثانوي- كحلي أحمد جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/ ربوح صالح جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	51
662-648	برنامج تروحي مقترح باستخدام ألعاب القوى للأطفال لتنمية بعض المهارات الحركية الأساسية لفئة السنة الثانية ابتدائي عبدالرحمان مراد جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/فرفور محمد جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	52
673-663	تأثير برنامج مقترح للتصور العقلي في تحسين بعض مهارات السباحة السباحين 12-14 سنة حمزة صديق جامعة تيسمسيلت/ عرابي سعاد جامعة الجزائر 03	53
688-674	تقييم حمولة التدريب باستعمال مقياس إدراك الجهد الذاتي srPE وعلاقتها بحدوث الإصابات الرياضية لدى لاعبي كرة القدم أكابر حاج أحمد مراد جامعة البويرة (الجزائر)/بولحارس نجيب جامعة البويرة (الجزائر)/ قطيش محمود عبد الرحيم جامعة البويرة (الجزائر)	54
699-689	علاقة الكفاءة التدريسية لأستاذ التربية البدنية بالسلوك التوافقي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط سحوان أحمد جامعة حسية بن بوعلي الشلف (الجزائر)/يحيوي محمد جامعة حسية بن بوعلي الشلف (الجزائر)	55

711-700	Kinship relationships under the crisis of Covid-19; field study in HammamSokhna _Setif- Amal Saghir Univ_batna/ Ben Sahel Lakhder Univ_batna	56
727-712	إشكالية الثقافة الرقمي وتعزيز الوعي الاجتماعي في تفعيل الصورة السياحية ط/د كنزة خيمش جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر) / د/ ملياني نادية جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)	57
742-728	التأويلية البديل المنهجي لقراءة النص الديني عند محمد أركون أ. بوسكرة علي جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)	58
760-743	التنشئة الأسرية للأمهات وعلاقتها بممارسة العنف ضد الأبناء دراسة ميدانية لعينة من الامهات بولاية تيزي وزو ربيعة رميشي جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)	59
771-761	الجدور التاريخية للمشكلات الاجتماعية في الجزائر 1830-1980 بن عودة محمد جامعة الجيلالي بوعنامة خميس مليانة (الجزائر)	60
778-772	الدراسات الكمية والكيفية في ميدان علوم الاعلام والاتصال دراسة في المفهوم والاشكاليات كيحول طالب جامعة الجيلالي بوعنامة خميس مليانة-الجزائر - / دحماني سمير جامعة الجيلالي بوعنامة خميس مليانة-الجزائر -	61
794-779	الدعوة إلى إعادة النظر في تفسير القرآن الكريم، سؤال المشروعية والمنهج فضيلة بنت محفوظ جوهري جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة (الجزائر)	62
808-795	الدمج المدرسي للطفل التوحدي من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي ط.د/ فطيمة مغلاوي جامعة قسنطينة 2 - الجزائر -	63
819-809	الشعور بالأمن النفسي وعلاقته بالدفاعية للإنجاز لدى المراهق المتمدرس من وجهة نظر علم النفس وبعض الأدبيات والدراسات السابقة ط: طيبي عبد القادر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبو قاسم سعد الله -الجزائر -/ الأستاذ الدكتور بحري نبيل كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبو قاسم سعد الله -الجزائر -	64
830-820	الصدفة، الضحيج والانظام كمفاهيم أساسية في فلسفة ميشال سير د. تيان مصطفى جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)	65
846-831	العولمة والمرض النفسي من وجهة نظر الطلبة (دراسة ميدانية بجامعة الشلف) سيدي عابد عبد القادر جامعة حسية بن بوعللي الشلف (الجزائر)	66
855-847	العولمة وأخلاقيات التفكير الرقمي د. ياسين مشتة المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة (الجزائر)	67
867-856	المنهج التجريبي في علم الاجتماع بين أوغست كونت وإميل دوركايم موسى قروني جامعة الجيلالي بوعنامة/ خميس مليانة (الجزائر)/ مفتاح بن اعمر جامعة الجيلالي بوعنامة/ خميس مليانة (الجزائر)	68
876-868	أنماط السلوكيات المنحرفة لدى المراهقين مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي فيسوك بوزار يوسف جامعة خميس مليانة (الجزائر)/ بوكريطة فاروق جامعة خميس مليانة (الجزائر)	69
887-877	تاريخ الأقليات في الدولة العثمانية - الأقلية اليهودية أنموذجا - أمنية حمودي جامعة الجزائر 2 (الجزائر)	70
902-888	تصميم اختبار تشخيص صعوبة تعلم الرياضيات دراسة تقنية على عينة من تلاميذ الطور الثاني من المرحلة الابتدائية بهلول حليلة جامعة سطيف 2 (الجزائر)/ أ.د تيغليت صلاح الدين جامعة سطيف 2 (الجزائر)	71
911-903	تعليمية الفلسفة والدراسات البيئية فاطمة صياد جامعة حسية بن بوعللي-الشلف(الجزائر)	72
922-912	ثنائية الحقيقة والمنهج في فلسفة "هانز جورج غادامير" د. آسيا واعر جامعة باجي مختار عنابة - الجزائر -	73
938-923	جودة الحياة المدرسية في المدرسة الابتدائية: من وجهة نظر المعلمين أحمد خان جامعة "محمد بن أحمد" وهران 2 (الجزائر)/ بدرة معتصم ميموني جامعة "محمد بن أحمد" وهران 2 (الجزائر)	74

950-939	75	حضور الجبل ورمزيته في تاريخ الفلسفة حاج بن دحمان جامعة غليزان (الجزائر)
963-951	76	دراسة تاريخية لكلمة الترحيب الملقاة من طرف " فاطمة بكارة " بمناسبة افتتاح مدرسة الإرشاد والتعليم بمنطقة سبدو -تلمسان 1953م- د. عمر جمال الدين دحماني جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)
973-964	77	دور الإعلام العربي في تشكيل ثقافة الطفل د. لعويي يونس جامعة جيجل /ط.د: بوطيشة نصيحة جامعة جيجل
985-974	78	رمزية أسلوب التعبير النصي في الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من خطاب صفحات فيسبوك رباب بن عياش كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3
996-986	79	طبيعة الخبرة الفنية بين محاكاة أفلاطون وهرمينوطيقا غادامير ط.د. عبايد نورية جامعة ابن خلدون تيارت-الجزائر-
1008-997	80	مدينة قسنطينة في الفترة القديمة بين تاريخها العريق ونقص الإثباتات الأثرية د. بودراع سفيان جامعة قسنطينة 2 (الجزائر)/ سلامي توفيق جامعة قسنطينة 2(الجزائر)
1022-1009	81	مدينة هيوريجيوس من التأسيس الى الفتح العربي الإسلامي عمار نواره جامعة الجزائر 2(الجزائر)/ سنية صامت جامعة باجي مختار عنابة(الجزائر)
1040-1023	82	مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة ليسانس كلية العلوم الاجتماعية جامعة ابن خلدون- تيارت- المتزامنة مع جائحة كوفيد-19 ط.د / شعيب فتحة جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر) / شعشوع عبد القادر جامعة ابن خلدون (الجزائر)
1052-1041	83	نحو رؤية معاصرة لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التقليل من السلوك الانحرافي لدى المراهق المتمدرس د. خريش زهير جامعة تيارت (الجزائر)/ د. بوسكرة عمر جامعة المسيلة (الجزائر)
1061-1053	84	وسائل الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فترة ما بين 1931-1954 شهباني سماعيل المركز الجامعي مغنية (الجزائر)
1075-1062	85	علم اجتماع المخاطر نحو مقارنة سوسيو دينية -فلسفية مرباح مليكة جامعة ابن خلدون.(الجزائر)
1094-1076	86	التغير الاجتماعي وتأثيره على الخصائص البنائية الوظيفية للأسرة الريفية د. عبد السلام سليمة جامعة محمد بوضياف-المسيلة (الجزائر)

الهوية وتجليات الانتماء في الشعر المغربي الحديث

Identity and manifestations of affiliation in modern Maghreb poetry

محمد كوشنان *

مخبر الدراسات المعجمية والمصطلحية

جامعة المدية (الجزائر)

Kouchenane1980@gmail.com

الملخص:

معلومات المقال

يهدف هذا المقال إلى الاطلاع على إشكالية الهوية في أقطار بلاد المغرب العربي، وذلك من خلال رصد تجلياتها في شعر الشعراء المحدثين من أبناء المنطقة؛ وجاء هذا العمل لاعتبارات عدة، من أبرزها تشارك الشعوب المغربية للثوابت المشتركة المُشكّلة للهوية من لغة وعرق وديانة، هذه العناصر عمل الشعراء على ترسيخها في الوجدان، بعدما تفتنوا للربغة المعادية للمستعمر في الهيمنة على الروح الوطنية والثقافية واللغوية لأبناء المنطقة، والعمل على صهرها في ثقافته الغربية.

تاريخ الارسال: 2022/08/11

الكلمات المفتاحية:

- ✓ الهوية
- ✓ الانتماء
- ✓ القومية
- ✓ الشعر المغربي

Abstract :

Article info

This article aims to examine the problem of identity in the countries of the Maghreb, by monitoring its manifestations in the poetry of modern poets from the region. This work came for several considerations, most notably the Maghreb peoples' sharing of the common constants that shape identity from language, ethnicity and religion. These elements were worked by the poets to consolidate them in the conscience, after they realized the anti-colonial desire to dominate the national, cultural and linguistic spirit of the people of the region, and work to fuse it into its Western culture .

Received: 11/08/2022

Keywords:

- ✓ Identity
- ✓ Affiliation
- ✓ Nationalism
- ✓ Maghreb poetry

. مقدمة:

صارت قضية الهوية واحدة من أبرز المسائل التي أثير حولها النقاش في منطقة المغرب العربي، خاصة مع نهاية القرن الماضي، فقد بدأت تطفو إلى السطح سجلات عميقة حول هذه القضية، إذ آل النقاش في العقود الأخيرة إلى وضع من التجاذبات السياسية، والانقسامات الفكرية، حتى صار يُنظر إلى الأمر وكأنه صراع أو تصادم بين أطراف وفئات لا تجمعها رابطة اللغة أو العرق أو الدين.

ولعل سبب ذلك الصراع والتجاذب، يرجع بالدرجة الأولى إلى الغفلة عن تحديد صريح لمفهوم الهوية، إذ في الوقت الحالي صار الأمر يستعصي على الباحثين المختصين، لأن هذا الموضوع يُعد موضوعاً خلافياً بينهم، كما أنّ محاولة حصر دلالة هذا المصطلح لا تكاد تخلو من إقحام النفس في متاهات غير محدودة، ولا محمودة العواقب؛ ولعل الأمر الذي حدا إلى تعميق هذا الخلاف بين الباحثين، يرجع بالخصوص إلى تشارك جُلّ مجالات العلوم الانسانية وغيرها لها، ولتطبيقاتها المختلفة.

ولأن البحث أيضاً في مفهوم الهوية وحدودها لا يكاد يخلو من مزالق التبعية والتخبط في كثرة المفاهيم، لذلك نلفي العديد من الدارسين لهذا الموضوع لا يغادرون تكرار المقول بصور تبدو أكثر اختلافاً لا أكثر.

إن البحث في دلالة المفاهيم المتعددة للمصطلح، هو بحث يدور داخله وحواليه، أو بعبارة أخرى هو بحث مزدوج داخلي وخارجي يتوخى التوصل إلى حدود البحث المعرفي، يقول راتب الحلاق: "البحث في الهوية بحث معرفي، أما البحث عن الهوية فبحث إيديولوجي غالباً، البحث في الهوية بحث صنع لهذه الهوية، ومتابعة لصنعها باستمرار، أما البحث عنها، فيعني أن الهوية منجزة ولكنها ضائعة يجب البحث عنها لاستردادها" (الحلاق، 1997، ص 53).

يبدو مما سبق أن هناك نوعان من البحوث المتعلقة بموضوع الهوية، أولها تلك التي تنظر إلى الهوية في أبعادها الفلسفية والفكرية المتعددة الجوانب، والتي تركز في مضمونها على إعطاء القضية ما تستلزمه من بعد علمي؛ أما الثانية فهي التي تنظر إلى الهوية في بعدها الإيديولوجي الحامل لملامح الخصوصيات المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد.

وبطبيعة الحال لا يمكن الإلمام بالمفاهيم المتعددة لمعنى الهوية، وإذا ما رمنا ذلك فلا بد من حصرها في نطاق معرفي واحد ومحدد حتى يتسنى ضبط حدودها داخل هذا المجال أو ذاك، والسبب يرجع بالدرجة الأولى إلى التعدد في المجالات التي يدخل فيها موضوع الهوية، وانتفاء صفة التخصص والحصر.

لذلك سنعمد بطبيعة الحال تجنباً لأيّة انزلاقات على التركيز حول بعض المفاهيم والحدود التي يدور في فلكها معنى الهوية ومدى ارتباطها بالانتماء والقومية.

2. مفهوم الهوية

1.2 الهوية لغة:

جاء في المعجم الفلسفي أن مصطلح "الهوية ليست عربياً في أصله، وإنما اضطر إليها بعض المترجمين فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف (هو) (صليبا، 1982، ص 529)،

ويرى ابن رشد أن "الهوية التي تدل على ذات الشيء غير اسم الهوية التي تدل على الصادق، وكذلك اسم الموجود الذي يدل على ذات الشيء هو غير الموجود الذي يدل على الصادق" (صليبا، 1982، ص 530)

وهناك من يميز بين (الهوية - بفتح الهاء) و(الهوية - بضم الهاء)، حيث يرى أحد الباحثين بأن (الهوية - بفتح الهاء) يختلف اختلافاً بيناً عن معناها (بضم الهاء)، فالهوية بفتح الهاء تعني على الصعيد المعجمي العربي القديم، وكما جاء في لسان العرب "الهوية" البئر بعيدة المهوان، والهوة، البئر أو الحفرة البعيدة القعر (ابن منظور، د ت، مادة هوى).

أما كلمة (الهوية - بضم الهاء)، فهي كلمة جديدة طارئة على اللغة العربية، حيث أن مصطلح الهوية لا يمت في حد ذاته بصلة إلى جوهر اللغة العربية فهو طارئ عليها. إن المعاجم العربية القديمة تخلو من كلمة (الهوية بضم الهاء)، ولا نجد هذه الكلمة أيضاً في المعاجم الحديثة ومع ذلك فقد استقرت كاصطلاح له تعريفاته التي تعكس مفهوم المعرفين له.

ولفظة الهوية دخلت إلى العربية كترجمة لـ (الوجود)، وهي "اسم مرادف لاسم وحدة الوجود، قال الفريابي: هوية الشيء هو غيبته وتشخصه وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، كل واحد، وقولنا، إنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه تشارك (صليبا، 1982، ص 530).

ويذهب محمد عمارة إلى أن الهوية تتألف من عناصر، يمكن النظر إليها بمنظار الثبات وعدم التحول والتغير، إذ يقول: "إن هوية الشيء ثوابته التي لا تتحدد ولا تتغير، وتتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتحدد فاعليتها، وتتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس، إنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتبهاً لتلك الجماعة" (عمارة، 1999، ص 6)

وبذلك يمكن القول بأن الهوية بمفهومها العام هي مجموعة السمات التي تميز الإنسان من سواه، وتشكل هذه السمات من علاقة الإنسان بالآخر، وهي علاقة إشكالية تتحكم فيها مفاهيم إيديولوجية ونفسية واجتماعية، كما تتجاذبها مواقف تتنوع بين الانتماء والإبداع والكيونة والصيرورة.

وغالبا ما تتحرك الهوية داخل إطار اجتماعي باعتبارها انبعاث من الذات والكيونة وروافد من الآخر الذي هو المجتمع، وتدخل الهوية تحت ظل القيم الحضارية التي يتحكم وعي الذات في إبرازها إلى العلن والوجود، وبالتالي فإن "هذه الهوية مع الهويات المادية الجسدية هويتان تتحركان في حسد العالم وفضاءات المكان وهو تموضع وجودي حتمي لأن المكان الأكبر (الأرض/الوطن) يملك هويته ويفرض خطابه الاجتماعي والثقافي والحضاري في علاقة هيمنة وتملك" (الوهبي، 2005، ص 43).

وبذلك فإن مسألة الهوية تندرج في نطاق الصراع الذاتي أو الاجتماعي والحضاري ولا يمكن بأي حال من الأحوال تقزيم الهوية في مستوى واحد، أو اختزالها ضمن منطق معين لأنها متداخلة المفاهيم في شبكة علائقية تربط الثقافة بالمجتمع واللغة بالأدب والنقد (بلخير، 2012، ص 119 - 120).

3. الهوية والآخر والقومية

غالبا ما تقترن فكرة الهوية بفكرة الاختلاف والغيرية لإظهار خصوصية الذات واستقلال هويتها، وإذا كانت الهوية لها علاقة بالذات فهي أيضا مركوزة في أعماق المجتمع ومتصلة بفكره وثقافته وجذور حضارته، وقوميته، وتتطور وتنضج

وتتضمن وتذوب مادامت على اتصال بالهويات المغايرة وتتأثر بها سلبيًا وإيجابيًا، "وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية على ثلاثة دوائر متداخلة ذات مركز واحد، فالفرد داخل الجماعة الواحدة، قبيلة كانت أو طائفة أو جماعة مدنية (حزب أو نقابة ألخ) هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبارة (أنا) لها آخر داخل الجماعة نفسها، (أنا) تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من (الآخر)" (الجابري، د ت، ص 6).

ويلخص محمد عابد الجابري محاولات النزعة القومية العربية في نسختها المغاربية للجمع بين العروبة والإسلام فيقول أنها: " تلك الظاهرة التي تشكل خصوصية المغرب (العربي)، ظاهرة الارتباط العضوي بين الإسلام والعروبة والوحدة الوطنية: فالحديث عن العروبة في المغرب معزولة عن الإسلام والوحدة الوطنية حديث فارغ، والحديث عن الإسلام معزولة عن العروبة والوحدة الوطنية، حديث عن إسلام مجرد لا مكان له ولا زمان ولا مجتمع (الكوخي، 2014، ص 36).

ونحن لا نتعجب من ذلك لأن بلدان المغرب العربي، مُد دخلها الإسلام عرفت بهذا الارتباط الوثيق بعناصر الثقافة العربية الإسلامية، والاستمداد الدائم والمستمر من ينابيعها وروافدها الخصبة الثرية، والارتباط بالإسلام واللغة لبلدان المغرب العربي، يشكل جوهر الانتماء للوطن العربي الكبير في بعده اللغوي والعالم الإسلامي في بعده الديني.

لذلك "فطوال فترة الاستعمار وبدايات الاستقلال كان موضوع الهوية في بلدان شمال إفريقيا المغاربية وبالأساس موضوع الهوية اللغوية مطروحا بجدّة في إطار الحركات الوطنية الساعية لمواجهة التغلغل الاستعماري الثقافي واللغوي في هذه البلدان، وكان لشعارات القومية العربية التي تبنتها نخب الحركات الوطنية دور فعال في هذا المجال، فجرى تعريف الهوية في شمال إفريقيا بكونها هوية ذات أسس عروبية تشكل امتدادا للهوية العربية في المشرق وتمثل النسخة المغاربية لهذه الهوية" (الكوخي، 2014، ص 7)

وليس من شك في أن الحملة الصليبية التي شنّها العدو الفرنسي على الأقطار المغاربية، واتخاذها للمبشرين رواد يدعون للفكر الصليبي الحاقد على الإسلام والعروبة، كان الدافع القوي لدى الكثير من الغيورين من أبناء الأقطار المغاربية في الرد على تلك الحملات، وإظهار ذلك التلاحم والترابط بين أفراد الشعب الثلاثة.

وقد كانت الهوية المغاربية، ونزعة الانتماء من أبرز الموضوعات التي صارت تشكل الهاجس الأكبر للأدباء والشعراء على حد سواء، بل إن العديد من الصحف المغاربية على ما يفرض عليها من حصار شديد فتحت صفحاتها لإبداعات المبدعين ورواد الفكر المغربي.

وقد شكل موضوع الهوية فخر الكثير من الجزائريين في الخارج على الخصوص، من خلال تغنيهم بأشعارهم والعمل على إظهار تعلقهم بوطنهم الأم رغم الغربة والحنين، فهذا محمد سعيد الزاهري يكتب مفتخرا بانتمائه للمغرب العربي موضحا ما يجب أن يكون عليه أبناء تلك الأقطار، وأن يكونوا حريصين كل الحرص على أن يتميزوا بلغتهم وأسمائهم ودينهم وكيانهم المغربي في بعده العربي الإسلامي المترابط الأواصر، حيث يقول: "إن تاريخ المغرب هو تاريخ واحد متصل تمام الاتصال بعضه ببعض، حتى لا يقوم تاريخ تونس مثلا بدون تاريخ الجزائر ومراكش إلا كما يقوم عضو من أعضاء الإنسان بدون غيره من بقية الأعضاء ... فلنعمل على تقوية الرابطة الإسلامية وإحيائها بين أقطار المغرب الثلاثة، ولنسَم أنفسنا أبناء المغرب وَلنَشع في إحياء مجد المغرب، وفي إحياء ما كان للمغرب من أدب وعلم، ولنَدعُ إلى الوحدة المغربية، ولنكن نحن أبناء المغرب فخرًا للإسلام، كما كان أسلافنا الأبرار" (الزيري، 1995، ص 63).

ولكن ما شأن الهوية والشعر؟

ليس من شك أن الاستثناء الوحيد المسموح به دخول الهوية إلى روح الشعر والخوض في ميدانه يرجع إلى الحالة التي تكون الهوية جزء من مشروع حرية، ومكوّنًا من مكونات اعتناق وتحرر كبيرين، هذا الدخول الاستثنائي لا يعني منحها قبولاً أبدياً في روح الشعر، بل هو إقرار ظرفي بالتقاء مؤقت في زمن وتاريخ ما مع التّوق الأكبر والدائم نحو التحرر من المظالم أو الاستعمار.

ولعل القصد من وراء هذه الورقة البحثية، يرجع بالدرجة الأولى إلى الرغبة في محاولة تقريب بعض من ملامح تمظهرات الهوية في ألسنة الشعراء المغاربة المقاومين للمستعمر، خلال فترات الثورات المجيدة التي عرفتها المنطقة المغاربية، ومن ثم النظر في مآثر أولئك الشعراء المبدعين الذين تركوا أثراً كبيراً، وأثاروا نشاطاً ثقافياً ملحوظاً، ذلك الأثر أكثر ما نراه بارزاً للوجود وظاهراً للعيان عند الشعراء الأفذاذ الذين شكلوا مثالا للتحدي والعزيمة والصمود.

ونحن في هذه الورقات لا نسعى إلى القراءة الشمولية لجميع الآثار الأدبية لشعراء المغرب العربي، الذين شكلت قضية الهوية والانتماء الهاجس الأول لديهم، وإنّا لنعلم علم اليقين أنّها (القراءة الشمولية) أمر ضروري للإحاطة بجميع أبعاد القضية وملابساتها، وأن النظرة من زاوية وحيدة لا تكون إلا مبتورة ومحدودة النتائج، لذلك ارتأينا أن نقصر اهتمامنا على نصوص مختارة وراقية لشعراء من القطر المغربي، تتوفر فيها الجودة والوضوح، وشكّل هاجس الانتماء في بُعْدِيهِ العربي والمغاربي صورة رئيسة فيها وفي أفئدة أولئك الشعراء.

وقراءتنا لتلك النصوص جاءت لتكون قراءة موضوعية تحليلية، تستهدف مخبوءها، وتستنتج طاقاتها، وفي الوقت ذاته تتبعد كل البعد عن حدود النص وإمكاناته التي لا يمكن تجاوزها، بالتّظر إلى هدف العمل والغاية التي يسعى إليها.

4. شعراء المغرب العربي والهوية

لعل أهم حدث عرفته أقطار المغرب العربي مع مطلع القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، هو تلك المحاولة الاستعمارية البائسة لشعوب هذه البلدان، والتي كان الغرض منها استئصال الثقافة العربية الإسلامية، وعزلها عن محيطها العربي الإسلامي، ومحوها من الوجود، يعبر عن ذلك الدكتور حسن الواركلي بالقول: "إن أهم حدث عرفه المغرب (العربي) في مطالع القرن، تمثل في الهجمة الشرسة التي شنتها عليه القوى الصليبية الحاقدة الفرنسية والإسبانية، وهي هجمة لم يكن مخططها يهدف إلى غزو الأرض والاستيلاء على البلاد وحسب، ولكنه كان يهدف إلى غزو العقيدة واللغة، والمقومات الروحية للشعب المسلم" (الواركلي، 1985، ص 28).

والأمر كان أشد ضراوة في الجزائر، فقد سعت فرنسا منذ احتلالها لبلادنا إلى شن حملات متواصلة لطمس معالم الشخصية الجزائرية، وعملت على فك الارتباط بينها وبين الجذور العربية الإسلامية، وإدماج الجزائريين في الجنسية الفرنسية، وكان من أبرز ما قامت به في هذا المجال إضعاف اللغة العربية، وفتح المدارس الفرنسية، ونشر البعثات التبشيرية، والتشجيع على فتح الزوايا وبعث الطريقة لمواجهة الحركات الإصلاحية وتلوّث العقيدة الدينية (الجابري، 1985، ص 207).

فهذه الحملة الاستعمارية على الجزائر مثلما يقول المرحوم صالح خرفي: " كانت صليبية في دوافعها وأهدافها ، فلا غرابة أن تتخذ من المبشرين روادا ودعاة لها، وتستهدي تصريحاقتهم الحاقدة على الاسلام وتقتحم بصلبانهم المساجد تحولها إلى كنائس ودور العلم والعبادة تسخرها ثكنات لجيش الاحتلال" (خرفي، دت، ص 11).

وكرّد فعل لأبناء الجزائر على الأفعال الاستعمارية التي ما فتأت أطماعه تتطور وتتغلغل في المجتمع الجزائري، أخذ العديد من المثقفين والشعراء الجزائريين على عاتقهم روح المبادرة والدفاع عن مقومات هذه الأمة، وكان ذلك إما بالدعوة السرية في المساجد والمراكز الدينية من قبل رجال الدين والدعوة ، وإما بمجاهرة عبر الصحف والمجلات العربية التي كانت تنشر بالمشرق والمغرب مدافعة عن القضية الجزائرية .

ولا غرو أن تكون محصلة كل تلك الظروف مجتمعة أن تشكل عند الشعراء الجزائريين هواجس الشعور بالانتماء للوطن وأن تذوب الذات الشاعرة في وعاء الهوية الوطنية ، لذلك شكلت الهوية الجزائرية أبرز الموضوعات التي شغلت اهتمامات الأدباء والشعراء المفكرين، مما دفع الصحف العربية لأن تخصص بعضا من صفحاتها لنشر مثل هذه الاهتمامات.

ولا شك أن السياسة الاستعمارية بقوانينها الجائرة انطلقت تُزَيِّن لأبناء الجزائر خاصة، والشعوب المغاربية عامة فوائد الاندماج والتخلي عن الشخصية العربية في مقابل الظفر بالشخصية البديل، طانة أن الشعب الجزائري ليس بمقدوره تحدي العقبات، وكسر العراقيل.

وعلى الرغم من تلك السياسات المضطهدة التي سلطها المستعمر على أبناء الجزائر، إلا أن الأمة الجزائرية لم تيأس ولم تستسلم، فالكثير من الغيورين من أبنائها ظلت قلوبهم تستعر نارا على محاربة المحتل الغاشم ومقاومته أشدّ المقاومة، من أجل استرداد عناصر الهوية الوطنية المُعَيَّبة، والحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية.

وقد انبرى جمع من الشعراء الأوفياء لوطنهم والعامرة قلوبهم بالهوية الجزائرية والعربية الاسلامية لدحض خدعة هذه السياسة، ومن هؤلاء الشاعر (مفدي زكرياء) الذي تحمل عبء التحذير من تلك السياسة، مذكرا بأن الجزائر كيان ووطن مستقل، يضرب بأصوله العميقة في دار العروبة والاسلام، ويمتد بجذوره إلى سلاله الأبطال الذين طالما زعزعت صولاتهم الأراضي والجبال فمفدي زكرياء يعبر عن ذلك بقوله:

إن أردتم الجزائر أرضا	فاهجروا الأرض والسما والرجالا
إن يكن بينكم فيؤليت يرضى	ليس يرضى سبحانه وتعالى
ورفات النبي من طيبة الغم	رّاء يُنادي على الجزائر لا لا
لموسى، وعقبة، وابن زبّا	ساد صراخ يزعزع الأجيالا
ويُلتاه على الجزائر ربّاه	أجرها وفكّ عنها العقالا

(الجابري صالح، 1985، ص 210)

وقد كان الشعراء من أبناء الجزائر يعمقون الإحساس بالوطن، ويعبرون عن مطالب الشعب ويخوضون معركة الكيان بأشعارهم وبأحاسيسهم، تارة بدعوة رجال العلم والشعب إلى اليقظة والتنبيه إلى حال الجزائر، وتارة أخرى بتفجير الأحاسيس الوطنية الذاتية، وتعميق معنى الشعور الوطني المتحرر، وإظهار روح البذل والفداء والتضحية بالنفس إذا عزّ

النفيس ومثال ذلك ما خاطب به الشاعر (مفدي زكرياء) وطنه الجزائر، مفتديا إياه بروحه ومعاهدا الله على الإخلاص له ،
موقفا شعره من أجله حيث يقول:

وطني بالدم الزكي أفديك	يميننا شريفة وعهودا
وطني في هواك أخلصت شعري	وضميري ومهجتي والوجودا
وطني انت جنة الخلد على الأر	ض فهيئات في الوري أن تبيدا
وطني إننا ضحاياك في السلم	وفي الحرب بغية أن تسودا
فإذا شئت فاتخذنا سيوفا	واتخذنا إذا أردت وقودا

(الجباري صالح ، 1985، ص 216)

وقد شكلت ظاهرة الانتماء الهاجس الأكبر لدى العديد من الشعراء الجزائريين بصفة خاصة، ولدى الشعراء
المغاربة بصفة عامة، فالانتماء إلى وطن العروبة خاصية مشتركة تجمع بين أبناء القطر العربي، وسمة أقل ما يقال عنها أنها
تظهر بشكل واضح عند أفراد المغرب العربي الكبير، فقد لجأ العديد من الشعراء إلى ترجمة الحنين إلى الوطن العربي، وتظهر
الرغبة الملحة عندهم من خلال حبهم إظهار الهوية العربية والانتماء إلى الوطن وقد جاء ذلك واضحا ومتميزا في
أشعارهم، فهذا الشاعر صالح خرفي يصدق بأعلى صوته، معبرا عما في صدره ، لاهجا بلسان عربي مبين عن نزعتة وهويته
العربية التي تسري في العروق سريان الدم وهي ليست هوية آنية، بل هي دائمة متجددة في النفوس اليوم وغدا، يقول
الشاعر:

عرب نحن والعروبة غدت	بهواها عروقتنا ودماننا
هي كالنبع دافق في الحنايا	إن تكن في اللسان غاضت بياننا
عرب اليوم بالدماء وأنا	عربي في غد دما ولسانا

(خرفي، 1982، صفحة 142)

ومحاربة مفدي زكرياء للفرنسية والتجنيس ظلت مستمرة كلما أتيحت له الفرصة، فسأل لسانه شعرا صادقا قويا
ضل يشكل الزاد الكافي للوطنيين فأبان عن تصديهم للفكرتين المسمومتين، وفيما يلي هذه الأبيات التي تبين بشكل كبير
الدور الذي قام به الشاعر في توجيه الرأي العام الجزائري لمكافحة السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى تنفيذ عمليات
التدوين والتشويه والتزييف لمعالم الهوية الجزائرية، ن يقول مفدي زكرياء:

أيها الشعب والجزائر تشكو	في ثنايا الضلوع داء عضالا
وتنادي بني العروبة " وأمعت	صمماه" قد احكموا الاغتيال
سطروا حولها برامج للمسوخ	وخطوا على فناها الرخالا
فاتقوا الله أيها الجوع الغر	ثى ولا تأكلوا الحرام حلال
إن شعبنا على العروبة والاسلا	م قد شب لا يطيق فصالا
إن تربا مضما بدماء	من حدود لا يستطيع اعتزالا

(الزيري، 1995، ص 38)

ولعل العديد من الشعراء المغاربة شعروا بضرورة انتمائهم إلى الوطن الواحد وهو كيان المغرب العربي الواحد والموحد، واستشرى ذلك بوضوح في النفوس مع الفترة التي استشاطت فيها نيران مقاومة المستعمر وهي فترة الخمسينات من القرن العشرين، فكان ذلك سببا من الأسباب التي تعالت فيها الأصوات بضرورة استرداد الهوية المغربية المستلبة فجاءت الدعوة صريحة إلى الوحدة عند بعض الشعراء المغاربة، فهذا الشاعر التونسي "محمد المرزوقي" يدعو بكل حماس في قصيدته (المغرب الكبير):

الله أكبر في صعيد واحد هذا شباب المغرب المتساند
قد أيقظته من الزمان حوادث فسعى إلى تهديم كل متباعد
وإلى إعادة وحدة ميمونة نبني بها صرحا لمجد تالد

ويقرب من ذلك مناداة الشاعر المغربي "محمد الطنجاوي" (السولامي، 2011، 279) إلى التشبث بالوحدة لأنها مظهر من مظاهر الهوية المغربية لشعوب المغرب العربي، كون الوحدة أساس من أسس البناء والاعتلاء بين الأمم الأخرى إذ يقول:

وحدة صرحها قوي قاهر شهد الله أننا قد أردنا
وحدة في المصير في كل شيء مثلما كان في القديم الغابر
وحدة في الشمال تبني لنا المجد ونبني بها السلام العاثر
وحدة نعتلي بها قمم الجبال فيرتد عن حماننا الجائر
(زكور، 2003، ص 292)

ولمثل هذه الأسباب ظلت القصيدة المغربية تشكل أهم عنصر من عناصر التعبير عن المقاومة، وردّ العدوان، وقد عكف الشعراء المغاربة على طول الفترة الاستعمارية يفرضون عنصر المقاومة والممانعة وإثبات الانتماء، وكل ذلك من أجل تأكيد الهوية الإسلامية والعربية للشعوب المغربية، والعمل على نشر الوعي بين الأفراد لشحذ الهمم، واستنهاض القلوب، والاعتزاز بالانتماء ولا شيء غير الانتماء للقومية العربية الإسلامية.

ونجد مثل هذه العواطف الفياضة بالدعوة إلى النهوض من أجل الوحدة والجهاد ضد العدو، تتردد بشكل مستمر ودائم عند العديد من الشعراء المغاربة، ومثال ذلك ما يظهر في قصيدة للشاعر المغربي أبي بكر بنائي التي يقول فيها (كنون، 1964، ص 65):

يا بني المغرب ما هذا الفتور أولسئتم ذلك الشعب الغيور
طهّروا الأوطان من كل كفور واسألوا الله انتصار المسلمين
يا بني المغرب إن الوطننا يرتجي من جمعكم طرح الوني
فاحملوا الصمصام مع سمر القنا واسألوا الله انتصار المسلمين

وقد أدرك شاعر المغرب ومفكرها علال الفاسي، بوعيه السياسي والاجتماعي والثقافي أن العدو المحتل بات مؤكدا عنده أنه ما أتى لاحتلال وغزو الأمة المغربية كافة، إلا لضربها في دينها وقرآنها ولغتها، وإحداث قطيعة بينها وبين هذه

الأصول التي بها ترتبط حضارتها وقوتها وكيانها، فراح يصرفها عن ذلك، ويربطها بثقافته الغربية النصرانية، مستعملاً في ذلك كل ما يملكه من الوسائل والإمكانات، ومجنّداً له كل طاقاته.

ومن ثم فإنّ "علال الفاسي" لم يفتئه أن يعي سياسة هذا المخطط الرهيب، ويتفطن لهذه المؤامرات المرعبة، فجعل ضمن صرخاته الجهادية الثورية: الدعوة إلى الحفاظ على القرآن واللغة العربية، والتمسك بهما، لأن حفظ اللغة العربية يضمن حفظ القرآن، وحفظ القرآن يضمن حفظ الدين، وحفظ الدين يضمن الشخصية الوطنية والهوية الحضارية لشعوب المغرب العربي.

يقول في هذا الصدد في قصيدته "اضطهاد لغة القرآن" مفتخراً باللغة العربية لغة القرآن وباعتبارها إحدى المكونات الرئيسة للانتماء والقومية لأبناء المغرب العربي:

إلى متى لغة القرآن	ويستريح حناها الأهل والولد
أما دروا أنها في الدهر	ومالهم دونها في الكون ملتحّد
ولن تقوم لهم في الناس	أو يستقيم لهم في العيش ما نشدوا
إن لم تتم لهم بالضاد	أو يكتمل لهم في الضاد معتقد
إن العقيدة في الأوطان	ما لم تكن للسان الشعب تستند

(الاستقلال، 1976، صفحة 133)

وفي مثال آخر للشاعر عبد الله كنون يدعو أبناء وطنه إلى الاستفاقة من السبات، مُنبِّهاً المغاربة إلى مطامع العدو، وداعياً إلى وجوب الكفاح والنضال والتصدي لهذه الهجمة الشرسة، لأنه يؤمن إيماناً حقاً أنه بوحدة الصف والنضال تتحقق الحرية، ونرى الشاعر في هذا المقطع وفي نبرة خطابية قائمة على استعمال جملة الأمر، يستنهض قومه للمقاومة المسلحة فيقول:

بني قومي أفيقوا من سبات	فإن الحادثات تجد جـداً
وهذا خصمكم يرمي لأمر	فلا يأخذكم فرداً فقرداً
عليكم باتّحاد في كفاح	لمن لكم بقوّته تحداً
وإنّ الله ناصركم عليه	فشُدُّوا يا بني الأحرار شداً

(السولامي، 20، صفحة 129)

ولم يكن أبناء تونس بعبيدين عن شعراء المغرب والجزائر، فقد أخذ رواد حركة الشعر العصري على عاتقهم حمل راية الإصلاح والتجديد، وقد مهد هذا اللون السبيل للشعر السياسي والاجتماعي الذي سيكون من فرسانه أمير شعراء الخضراء الشاعر (محمد الشاذلي خزندار) الذي جمع في شعره بين الوطنية والحسّ الديني، ونزل بشعره إلى الجماهير يلهب حماسها في شتى المناسبات، فنراه يقول مثلاً محدّداً شعبه من خطر التجنيس التي كانت تدعو إليه سلطات الحماية الفرنسية للقضاء على شخصيته العربية الإسلامية باسم ما كان يسمى سياسة الإدماج، فقد وقف الشعب في وجه هذه الحركة الخبيثة مردداً قول شاعره:

لستُ المُبدّل جنسي
إن كان يرُضّي الفرنسي
كـلاً ولا أتـردّد
فليس يرُضّي محمّداً
(ماجد، 1979، صفحة 35)

ونرى الشاذلي خزندار في قصيدة أخرى بعنوان (نداء) يصرخ صرخة الجريح داعياً التونسيين إلى الاعتزاز بعروبتهم فيقول:

يا أهل تونس إنا
كانوا الرعاية وكنا
سـلالة الفاتحين
في ما مضى الحاكمين
مِمّا التحجّب منّا
إذ للنضال دُعيْنَا
(القنوني، 1993، صفحة 37)

ولعل "مصطفى خريف" (1910-1967) الرجل الذي شهد التحولات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي عرفت تونس، حاذى في تجربته الشعرية خطى رجالات القلم والسياسة أمداً غير قليل، وهو يترفع في شعره عن المهارات الشخصية، ولا عجب في ذلك إن كان كل ما يؤمن به هو استقلال بلده تونس، وتحقيق حرية أبناء وطنه، وأتّام الوحدة المغاربية، وإيمانه بوحدة الأمة العربية على وجه العموم، إذ يقول في عيد تأسيس الجامعة العربية قصيدة ينوّه فيها باتحاد الشعوب العربية، مستبشراً خيراً بهذه الوحدة التي يأمل أن تعود بالنفع على أبناء المشرق والمغرب،

عيد العروبة عد فدتك دمانا
عد بالبشائر حاملا علم المنى
واقبل تحييننا ومحض هوانا
طلّعا طرُوباً ضاحكا جذلانا
عُد في بلاد المشرقين أمانيا
عُد في بلاد المغربين أمانا
(الجابري م.، 1972، صفحة 111)

هكذا كان شعر الشاعر التونسي ينضح عروبة، ويستعير لها في سبيل الوحدة المغاربية والعربية، فجُلّ قصائده تزخر بذكر أمجاد العرب، ويزهو فيها بسؤددهم ويفخر ببطولاتهم وانتصاراتهم، وهو لا يعرف حدوداً يمكن أن تقوم في وجه أبناء الوطن العربي لتفرق بين العواطف، وتباعد بين الإخوة.

وخشية من "مصطفى خريف" على تراث الأمة العربية، ظل يحذّر في مناسبات كثيرة من الاستعمار الثقافي الذي يمكن أن يحلّ بديلاً عن الاستعمار السياسي، فالشاعر كان يعايش صباح مساء، ويرى بعينه تلك الحملة الشرسة التي يشنها المستعمر من أجل تزييف الحقائق، والتي عمل من خلالها على إحلال لغته الاستعمارية مكان اللغة العربية، فنراه يعبر عن هذه السياسة الجائرة في قوله:

عرف المجرمون من أين يُؤتى
بعدها استعمروا البلاد جميعا
الشّعب فاستتبّطوا لذاك أبكارا
أنشأوا في دماننا استعمارا
رصدوا للأجيال أشياخ سوء
يظهرون التثقيف فيهم شعارا

يأخذون الشباب في ميعة العمر
ضعافا لا يفقهون صغارا
يوسعون العقول مسخا وتشويها
فتنسب في الضلال انحدارا
(الجابري م.، 1972، صفحة 112)

هكذا ظل الشاعر "مصطفى خريف" يستلهم الواقع المعيش، يعبر عنه بصفة مباشرة ولهجة صادقة، فالشاعر يبرهن عن مدى استيعابه الواعي لما يتحرك حوله، فهو يرى ويحس بالحزن والأسى لما آلت إليه تونس، وهو يختزن في نفسه الحزن والخيبة وغيرها ويصهرهما صهرا في ذاته، وعبر قصائده يحدد موقفه من كل ذلك، لنراه بعد ذلك يخرجها للجماهير المسحوقة في شكل صور شعرية عميقة الدلالة، وبعيدة المعنى لا يدرك حقيقتها إلا من عايشها وعاش ألم استعمار الوطن.

والوضع لم يكن مختلفا في ليبيا الشقيقة، فهي الأخرى لم تكن في منأى بنفسها عن الاستعمار، ولم تسلم من سياساته الخبيثة، أما أبنائها لم يكونوا منعزلين عن التوجه العام الذي ساد في الوطن العربي عموما والمغرب العربي على وجه التحديد؛ فقد حاول الشعراء من أبناء ليبيا أن يتفاعلوا مع ما طرأ على المشهد التاريخي والسياسي لوطنهم من أحداث وطنية وقومية وإنسانية، وكنيجة لهذا التفاعل الخلائق مع الأحداث، تراكت أشعار كثيرة طغى على مجملها الالتزام بقضايا الأمة المشتركة والمصرية، هذه الأشعار تحسّس فيها أصحابها آلام المضطهدين، وتنصّتوا فيها لنبض المجتمع المسحوق تحت وطأة المستعمر، فتفجرت بذلك معاني شعرية صادقة ومشاعر فياضة تنضح نحوه وشرفا، وتزيد النفس عزة وانتماء.

والشاعر الليبي انخرط بوجدانه في الاشتغال بقضايا المغرب العربي، بوصفه جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، وجسرا جغرافيا وتاريخيا مباشرا مع العالم الاسلامي، ولذلك نلاحظ ارتباطه بمختلف الأحداث التي تقع في أقطاره، وبخاصة ما يتصل بصراعه المبرر مع الاستعمار الفرنسي الذي شكل هاجسا أرعب طمأنينة كل من تونس والجزائر والمغرب، وجعل شعوبها تعيش أبشع صور الاستبداد وأفظع مظاهر التقتيل والتكيد (نصر، 2004، صفحة 317).

ولقد أدرك الشاعر الليبي بحسّه المرفف، ما تتطلبه الظروف العصبية التي تعيشها شعوب المغرب العربي من وحدة وتكثّل، بالنظر لوحدة اللغة والمصير المشترك للشعوب، فقد بدت تظهر على ألسنة الشعراء الدعوة إلى الوحدة والوقوف جنبا إلى جنب وفي صف واحد، لمواجهة الاستعمار الذي بدأ العمل على التفريق بين الإخوة، إلا أن شرارة الوحدة وشعلتها لا بُدَّ أن يكون الشعب المغاربي هو من يُذكي ناره، ويتحمل الصعاب الجمة في سبيل تحقيقها، فالوحدة والتحرر ثمنها باهظ، ولا يمكن أن يكونا إلا في إطار النضال التحرري المشترك، يقول علي الرقيعي في إحدى قصائده الثائرة (رغم الطغيان):

أخي العربي فُكَّ الأسر قَطَّعَ قَيْدَكَ الْأَسُودَ
وَمَزَّقَ قَبْضَةَ السَّجَّانِ لَا تَخْضَعُ وَلَا تَسْجُدُ
وَنَاضِلٌ لِلْمَصِيرِ الْحُرِّ كَافِحٌ بِطَشِهِ السَّيِّدِ
فَهَذِي يَدِي أَمْدُ إِلَيْكَ، يَضُمُّدُنَا الْمَوْعِدِ
(العتري، 2009، صفحة 44)

وهذه صورة يمكننا أن ندرك من خلالها كل ألوان التحدي والصمود في وجه المستعمر، والوقوف أمام كل أساليبه الوحشية التي صار يمارسها في المنطقة المغاربية، من أجل القضاء على ثوابت الهوية العربية الإسلامية، وعلى هذا الأساس من الفعل، تبلورت في نفسية الشعوب المغاربية مشاعر الاحساس بالانتماء إلى الوطن الواحد، الذي يضمه المصير المشترك للشعوب، والذي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال فك الأسر وتكسير القيّد، حتى تتحرر كل أقطار المغرب العربي في ظل الشعور بالوحدة والإحساس بالانتماء.

وشبيه بهذا النظم الغني المعاني، يتوجّه "علي الرقيعي" إلى الاسترسال في القول، انطلاقاً من واقع الوطن المرير، ليرسم أفقا نضاليا وحدويا يحتزن كل معاني التضحية، هذه التضحية تبعث في النفس أملاً متجدّداً، ويسترخّص فيها الدم لزعة لئيل الظلم الذي يعقبه فجر التحرّر والانعتاق، فانظر إلى هذا النداء الصارخ، بثورة الأوراس الأشم، ثورة الجزائر التي ظلت حية نابضة في وجدان الشعراء المغاربة، تغمر حياتهم، وتمثل لهم الأحلام المنشودة، والصلة الوثقى بوحدة الأوطان:

أخي يا ثورة الأوراس يا أحلامنا الخضرا
سنسلّكه طريق الليل سوف نعيّده فجرا
سنسلّكه برغم الظلم يوم الوثبة الكبرى
سنسلّكه وتضخّ الأرض أرضي مرّدة أخرى
(العري، 2009، صفحة 44)

والشاعر في سبيل تحقيق هذا الفجر الطالع من ظلمة ليل المستعمر، نراه يدعو لأن تتوحد جهود النضال المشترك، حتى يكون للوحدة العربية والمغاربية معنى، يوم تُستردّ الأرض وتضخّ أرضاً عربية حرة مستقلة.

لقد اتصل غالبية الشعراء الليبيين بكفاح أبناء البلدان المغاربية ونضال شعوبها، فهؤلاء الشعراء المتمثلة قلوبهم بالروح الوطنية والقومية العربية، جاءت أشعارهم حافلة بمعاني التضامن والمساندة والوقوف جنباً إلى جنب، ولا نجد شاعراً يصدق فيه هذا الزعم أحسن من "رفيق المهدي" الذي وإن "كان قد فاتته الاتصال المادي الواسع بوطنه، فإن شاعريته قد أتاحت له صلة قوية عميقة متغلغلة، وإذا كانت الغربة الطويلة قد حالت بينه وبين أن تمتد هذه الصلة طويلاً وعرضاً، فإنها مكنت لهذه الصلة أن تُعمّق وتمتد إلى الأصول البعيدة والجذور الراسخة، وأن تتكون من العناصر النفسية والروحية" (الحاجري، 1970، صفحة 25) المتمثلة في عناصر الهوية والقومية العربية.

فمشاعر العروبة والقومية جعلت "رفيق المهدي" وغيره من الشعراء يفتحون وجدانهم بصدق لمعانقة هموم الأوطان وانشغالات الشعوب في القطر المغاربي، فانظر إليه مصوراً حسرته على تونس الخضراء، وأسفه عليها وهي تحترق بنيران المستعمر الغاشم:

وَتُونُسُ فِي سَيْلٍ مِنَ الدَّمِ تَغْرِقُ
وَهَا هُوَ فِي الْخَضِرَاءِ آخِرُ يَفْهَقُ
تُقَلَّبُ فِي جَمْرِ الطَّغَاةِ وَتُحْرِقُ
وَيُعْدَمُ رَمِيًّا بِالرَّصَاصِ وَيُشْنَقُ
أَمَّا زَالَ لِلْأَعْيَادِ فِي الشَّرْقِ رَوْقُ
فَلَسْطِينَ لَمَّا يَنْدَمِلُ بَعْدُ جُرْحُهَا
شَقِيقَتَنَا بِنْتُ الْعُرُوبَةِ تُونُسُ
يُضَامُ بِهَا الشَّعْبُ الْمُطَالِبُ حَقَّهُ
(نصر، 2004، صفحة 318)

فها هو الشاعر يستنهض الهمم، ويدعو الضمير العربي للاستفاقة والتوحد، وعدم السكوت ضد ما يقع في قطرٍ عربيٍّ، لأنه على يقين تام بأن المستعمر لا يؤتمن جانبه، وخير دليل جرح فلسطين الذي لم يندمل بعد، وبهذه الانتفاضة التحررية، والروح القومية الرفيعة، كانت الحال في أرض ليبيا، وظل الشعراء محتفظين بشخصيتهم العربية الأصيلة، متشبّتين بكيان الأمة، يناضلون في سبيل بقائها.

وإذا ما وجَّهنا شطر بلاد شنقيط -وهو القطر العربي الذي عرف بهذا الاسم التاريخي- وجدنا ثمة أمرا عجبا من آداب العرب وعلومها المختلفة، فالوصف المتعارف عليه لهذه البلاد، هو بلد المليون شاعر، فالشعر هو العلامة البارزة والسمة المميّزة لهذا الشعب، به عرف وتميز عن شعوب الأمة الأخرى وقد شاع في المجتمع الموريتاني تعاطي الشعر إنشاء وإنشادا حتى صار جزءا من ثقافة المجتمع ومكونا أساسيا من مكونات بنيته الثقافية.

ولعل نشأة القصيدة في موريتانيا لم تُعرف لها البداية المحددة، إلا أن نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الهجريين، ينظر إليها الدارسون على أنها هي البداية الحقيقية للنهضة الشعرية الشنقيطية، ومن هؤلاء الدارسين الدكتور "محمد المختار ولد أباه" صاحب كتاب الشعر والشعراء في موريتانيا الذي يرى أنه: " في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، تفجّرت نهضة شعرية عارمة لمع من بين قادتها المرؤوفين سيدي عبد الله ابن محمد العلوي ابن زركّة، والشيخ محمد اليدالي، والذئب الحسني وبُوقَمَيْن المجلسي، وآلما العربي وغيرهم، فقد كان شعرهم متكامل الصورة" (أباه، 2003، الصفحات 37-83).

وقد شكّل الشعر في موريتانيا أهم أركان المقاومة الثقافية ضد المستعمر الفرنسي، وعمل الشعراء بسحر اللغة الشعرية على زرع روح الحماس في وجدان المجتمع من أجل مقاومة الاحتلال والوقوف في وجه غطرسته وعدوانه، فظل الشعر أبرز وسيلة للمقاومة واستنهاض الروح الوطنية وتمجيد الهوية العربية وتخليدها في النفوس.

وليس من شك في أن المدونة الشعرية الموريتانية شاركت بفعالية وتميز في مسيرة الكفاح والمقاومة الوطنية، وذلك عبر الكلمة المخلصة الصارخة التي ظلت تصدر عن مختلف الشعراء والعلماء والمفكرين من أبناء الوطن، وقد اتخذت هذه الكلمة عدة اتجاهات، منها ما يُطَمِّئُ الأمة، ومنها ما يدعو إلى الجهاد، كما ظلّ الشعراء الموريتانيون يتغنون برجال المقاومة الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل طرد الغزاة المحتلين.

والاستعمار الفرنسي لم يستطع - مع كل ما توصل به إلى اقتطاع البلاد من الوطن العربي، وانتزاع الشعب الشنقيطي من الأمة العربية- أن يبلغ من ذلك ما ظن أنه بالغه، ذلك أن إحساس هذا الشعب بعروبه إحساس عميق

وضارب في أغواره البعيدة ، وربما كان إحساسه بالعزلة التي فرضتها الطبيعة عليه، والصحاري المترامية التي أحاطت به، مما زاده تشبثاً بهذه العروبة وحرصاً عليها، وعلى استبقاء العلاقة الباطنية التي تصله بالعالم العربي الذي يرى نفسه جزءاً منها، قوية، وثيقة، ومتجددة (الجابري ط.، 1967، صفحة 32).

ويظهر هذا الارتباط وهذه الصلة الصادقة بالعروبة من خلال علاقة الموريتانيين بالعربية وفنونها والدين وعلومه، وهي علاقة شديدة ومتينة الأواصر، فالاستعمار الفرنسي لم يستطع على شدة عُدتِه وكثرتها وقوة سلطانه، أن يقتلعها، وإن حاول أن يجمعها وينال منها بشتى السبل.

ولقد تأصلت عند أبناء شنقيط الطباع العربية ومزاياها الحميدة في نفوسهم في أبهى صورها، حتى أصبحوا من غلاة العرب في حب العربية والتمسك بالعروبة في أنقى صورها، ونرى كمثال لذلك قول الشاعر "محمدي ولد أحمد فال" مدافعاً عن عروبة الشناقطة، ومفتدأً أي دعوى تنفيها: (حبيب، 1980، صفحة 99)

يَا قَائِلًا: طَاعْنَا فِي أَنَا عَرَب
قَدْ كَذَّبْتَكَ لَنَا السُّنَّ وَأَلْوَان
وَسُمُّ الْعَرُوبَةِ بَادٍ فِي شِمَائِلِنَا
وَفِي أَوَائِلِنَا عَزْرٌ وَإِيمَان

ودأب الشعراء على تأصيل النسب العربي والانتماء إلى العرب والافتخار به ، والاستدلال عليه بالفصاحة والشعر مثلما نجد ذلك موضحاً في نص للشاعر "محمد فال بن عينينا" الذي يقول فيه: (حبيب، 1980، صفحة 99)

إِنَّا بَنِي حَسَنِ دَلَّتْ فَصَاحَتُنَا
أَنَا إِلَى الْعَرَبِ الْأَقْحَاحِ نَنْتَسِب
إِنْ لَمْ تَقُمْ بَيْنَاتُ أَنَا عَرَبٌ
فَفِي اللِّسَانِ بَيَانٌ أَنَا عَرَب

ويذهب الشاعر أحمد بن عبد الله إلى أبعد من تحقيق النسب العربي وانتماءه إلى العرب، بل يؤكد أن قومه لهم لغة الضاد، لغة العرب عامة التي اجتمع لها الشأن وحدها، محتكراً في الوقت ذاته انتفاعه هو وقومه وحدهم بالعربية فيقول: (حبيب، 1980، صفحة 100)

لَنَا الْعَرِيبَةُ الْفَصْحَى وَإِنَّا
أَعْمُ الْعَالَمِينَ بِهَا انْتِفَاعَا
عَنِ الْكُتُبِ اقْتَبَسُوهَا انْتِفَاعَا
بِمَا فِيهَا، وَنَرْضِعُهَا رِضَاعَا
فَمَرْضِعُنَا الصَّغِيرَ بِهَا يَنْاغِي
وَمَرْضِعُهُ تَكُورُهَا قَنَاعَا

فانظر إلى هذا الانتماء الصادق إلى العروبة والافتخار بها، فهم يصطنعونها في حياتهم اليومية، يحرصون على الانتفاع بها، ورغم ما طرأ على البلاد من استعمار، إلا أنهم ظلوا عاكفين على الأخذ بأسباب رقيها، درساً وتعليماً وتذوقاً، لصغيرهم وكبيرهم، وهذا الاعتزاز بها والحرص الشديد على تعلّمها على خير وجه، هو ما يُحقّق لأبناء موريتانيا الفخر العميم بالعروبة الصادقة.

ولقد استطاع أبناء موريتانيا مجابهة المستعر، ورد كل مطامعه في القضاء على الروح العربية التي تسكن أرواحهم، فتراهم يدعون للوحدة التي تبقى قائمة بين العرب على مر الزمن، هذه الوحدة التي لو قيض الله لها الاكتمال لصارت قوة ضاربة في وجه العدو، فهاهو الشاعر "محمد سالم بن عبد الودود" يفتخر بعروبه بنيرة حادة، آملا في تحقق الوحدة العربية المنشودة إذ يقول:

إن يُقْلَ مستعمرٌ: من أنتم؟ قلتُ- واسمي سَالمُ- نحنُ العرب
ليت شعري هل ترى بين العرب وحدةً تبقى على مرّ الحقب؟
قُوّة ذريّة ضاربة ما لها بالشرق والغرب سَبَب
(عبد الودود، 1977، صفحة 84)

وغير بعيد عن تلك النيرة الحادة من التحدي، والدعوة الملحجلة من أجل تحقيق الوحدة والتآلف، نصادف الشاعر "محمد بن سيد أحمد المالكي" هو الآخر يدلي بدلوه في هذا الشأن، حاثا أبناء موريتانيا على الوقوف صفا واحدا في وجه الظلم، والالتزام بقضية الوطن، والإيمان بعدالة قضيتهم التي يناضلون في سبيلها، وإيماننا منه بأن الثورة حق وعدل، يصبر في ذلك على الاستمرار في التحدي والبذل والعطاء إلى غاية تحقيق العزّ والنصر والخلاص، يقول معبرا عن ذلك:

ألا يا بني الأشياخ عَمُرُو وأحمَدُ حُمَاة بِنَاء المَجْدِ أن يَتَهَدَّمَا
ويا أهل بيت المصطفى أنتم الدُرَى ذُرَى الحَيِّ والعِزِّ الذي لم يُثْمَثَمَا
فقوموا قيام الجَدِّ لا قُلَّ حدُّكم وكونوا على الأعداء شَمَلًا مُنظَّمَا
فيا أهل بيت العزِّ قوموا بعزِّكم وحلُّوا بحيثُ العزِّ حَلَّ وخيمَا
(أباه، 2003، صفحة 357)

تلك إذن أشعار حافلة بالتحدي والطموح، الواقع والثورة، وفي هذا السياق المشترك ينتصب صوت الشاعر الموريتاني رافعا ثوب العروبة والإسلام عاليا، معلنا التزامه بقضايا وطنه وأمته، ومؤمنا بقدرة الانسان العربي الذي صلبته المآسي، وصهرته المآسي والنكبات على الثورة وتحقيق الحرية التي هي الحلم والأمل، آملا منه في أن يرى الشمس تشرق على يوم جديد، يحقق فيه الانسان العربي طموحاته، ويتخلص من إحباطاته وانتكاساته.

وفي خلاصة هذه المقاربة، يمكن القول أن هذا اللون من الشعر، وقف معبرا عن طموحات الجماهير المسحوقة، التي كثيرا ما كانت تنخدع بالدعوات البراقة للمستعمر، فتتقاذف نحوها مستبشرة دون إدراك لحقيقة ما يجري حولها، لذلك بات الشاعر المغاربي مطالعا وواعيا ومشخصا لكل التطورات والممارسات الاستعمارية، التي تظهر على الساحة المغاربية، وظل الشعراء يعيشون تلك المواقف بأحاسيسهم ووعيهم الفياض متفاعلين مع كل الأحداث والمستجدات.

ومما يسجل لهذا الشعر من الميزات النادرة هو أنه انطلق من بداياته منطلقاً قومياً عربياً إسلامياً، وكان شعراؤه يستجيبون بسخاء واندفاع لكل الأحداث والمواقف المغاربية والعربية الإسلامية، ويؤكدون على هذا الاتجاه قبل تأكيدهم على الخصوصية الجزائرية والوطن الجزائري، وذلك على خلاف الشعراء العرب الآخرين الذين كانوا يرتبطون بالوطن أولاً، ومن ثم ينزعون النزعة القومية أو الإسلامية (الجباري صالح، 1985، ص 206 - 207).

وهذا اللون من الشعر لم يهمل فيه أصحابه الأسلوب ولا المعاني، بل يجتمع للواحد منهم في شعره بُعد المعاني الرائقة، جزالة الأسلوب ورقيته، والتأم الصور المعجبة، وعلى الرغم من هؤول ما عايشوه تحت وطأة المستعمر، إلا أن طلاوة التعبير، وجمال اللفظ كانت السمة البارزة في شعرهم، الذي جاء في الغالب الأعم عفويًا ومن دون تكلف.

وتبقى هذه المختارات، بعض من النماذج المصوّرة لقضية الهوية، والمعبرة عن حسّ الانتماء إلى قطر يتألف أبناء لغويا وعرقيا ودينيا، ولا تكاد تشوب ذلك شائبة، رغم المحاولات البائسة التي ظل يصطنعها المستعمر، وهذه النصوص الشعرية ما يميزها أنها تلتقي في نقطة واحدة، هي الدفاع عن هوية القطر المغاربي، وترسيخ أصالة الانتماء العربي والإسلامي لأبنائه.

5. خاتمة:

لعل الشاعر الجزائري وغيره من الشعراء المغاربة الذين عاشوا داخل أوطانهم، أو عاشوا مهاجرين بفكرهم أو بالفكر والجسد معا كانوا يرون خلاص الوطن وتحرره من قيود المستعمر أبعد من الرقعة الجغرافية الوطنية المحدودة، فهو المغرب العربي أولاً، وهو الوطن العربي قبل كل ذلك.

ويظهر الشعور بالهوية العربية الإسلامية، والانتماء القومي في بعده لمغاربي عند الشعراء المغاربة، من خلال الدعوة إلى التحرر من الغزو الفكري والثقافي والعقدي الذي كان يمارسه العدو المحتل في أبشع صوره، لذلك جاءت صرخات الشعراء أعمق وأعلى صوتاً، لأن الأمة قد تحقق التحرر والاستقلال السياسي، لكنها تبقى مستعمرة فكرياً مشدودة إلى جهة المستعمر، منبهة به، منصهرة في بوتقته، ذائبة في شخصيته وثقافته، وهذا يشق ويصعب تحمله من الغزو الأول.

وقد برزت في شعر الشعراء من أبناء المغرب العربي، نزعة الانتماء بجملاء، وتوضحت في أسمى صورها في قصائد صورت معاني النخوة والاعتزاز والأخوة، والترابط بين الشعوب المغاربية، من أجل التحرر من قيود المستعمر. ولعل هذا الدور العميق للشعر هو الذي يجعلنا نقتنع بأن ثورة شعراء المغرب العربي هي مجال لتفعيل وترسيخ مبادئ الحرية والعدالة والحق، وليس فضاء إعلامياً لإيصال أفكار الثورة وتمجيدها فحسب، وقد تمكن الشعراء المغاربة من تجسيد أفكارهم التي اصطنعوها، لأنهم انطلقوا من حضن الثورات، وقد تمثلوا الهوموم العربية في أشعارهم أحسن تمثّل.

6. قائمة المراجع:

1. إبراهيم السولامي، (2011)، الشعر الوطني في عهد الحماية الدار البيضاء، دار الثقافة.

2. ابن منظور، (د ت)، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف.

3. أحمد ولد حبيب، (1980)، التراث الأدبي الشنقيطي بين الأصالة والمعاصرة، مجلة المعرفة، العدد 420.
4. إعداد اللجنة الثقافية لحزب الاستقلال، (1976)، المختار من شعر علال الفاسي، الدار البيضاء المغرب.
5. العربي الزيري، (1995)، المثقفون الجزائريون، الجزائر، المؤسسة الوطنية للطبع والنشر والإشهار.
6. بشير العتري، (2009)، قصائد ومقالات مجهولة لشاعر علي الرقيعين ليبيا، المؤسسة العامة للثقافة.
7. جعفر ماجد، (1979)، الأدب التونسي المعاصر قبل الاستقلال، أطواره واتجاهاته الكبرى. مجلة الحياة الثقافية، عدد 2.
8. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
9. حسن الواركلي، (1985)، المصون الاسلامي في شعر علال الفاسي، الرباط، مكتبة المعارف.
10. صالح خري، (1985)، أطلس المعجزات، ط 2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
11. صالح خري، (دت)، الشعر الجزائري الحديث، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
12. طه الجابري، (1967)، شنقيط أو موريتانيا، حلقة مجهولة في تاريخ الأدب العربي، عدد 107.
13. طه الحاجري، (1970)، أحمد رفيق المهدي، شاعر ليبيا الأول، المجلة، عدد 162.
14. عبد الله كنون، (1964)، أحاديث عن الأدب المغربي، معهد الدراسات العربية العالية، الرباط، معهد الدراسات العربية العالمي.
15. علالة الفتوني، (1993)، أدب المقاومة في تونس قبل الاستقلال، مجلة الاتحاد، عدد 44.
16. فاطمة الوهبي، (2005)، المكان والجسد والقصيدة المواجهة والتحليلات، ط 1، الرباط، المركز الثقافي العربي.
17. قريرة زرقون نصر، (2004)، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، ط 1، نغازي - ليبيا، دار الكتاب الجديدة المتحدة .
18. ليلي بلخير، (2012)، مفهوم الهوية في الكتابة العربية، مخبر التراث الأدبي واللغوي بالجنوب الجزائري، المخر، عدد 8.
19. ليلي بلخير، (2017)، مفهوم الهوية في الكتابة العربية، مجلة الذاكرة.
20. محمد الكوحي، (2014)، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق.
21. محمد المختار ولد أباه، (2003)، الشعر والشعراء في موريتانيا، ط 2، الرباط، دار الأمان.
22. محمد راتب الحلاق، (1979)، نحن والآخر (دراسة في بعض الشائيات المتداولة في الفكر العربي)، دمشق، سوريا، منشورات إتحاد كتاب العرب.
23. محمد زكور، (2003)، الأبعاد الحضارية للثورة التحريرية وأثرها في الشعر المغربي. مجلة المعيار، عدد 4.
24. محمد سالم بن عبد عبد الودود، (1979)، صوت العرب، مجلة الفكر، العدد 2.
25. محمد صالح الجابري، (1972)، الشعر التونسي الحديث، الآداب، العدد 04.
26. محمد صالح الجابري، (1985)، الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين إلى تونس، مجلة الثقافة، عدد 86.
27. محمد عابد الجابري، (دت)، العولمة والهوية الثقافية، مجلة فكر ونقد، عدد 6.
28. محمد عمارة، (1999)، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، القاهرة، نهضة مصر.